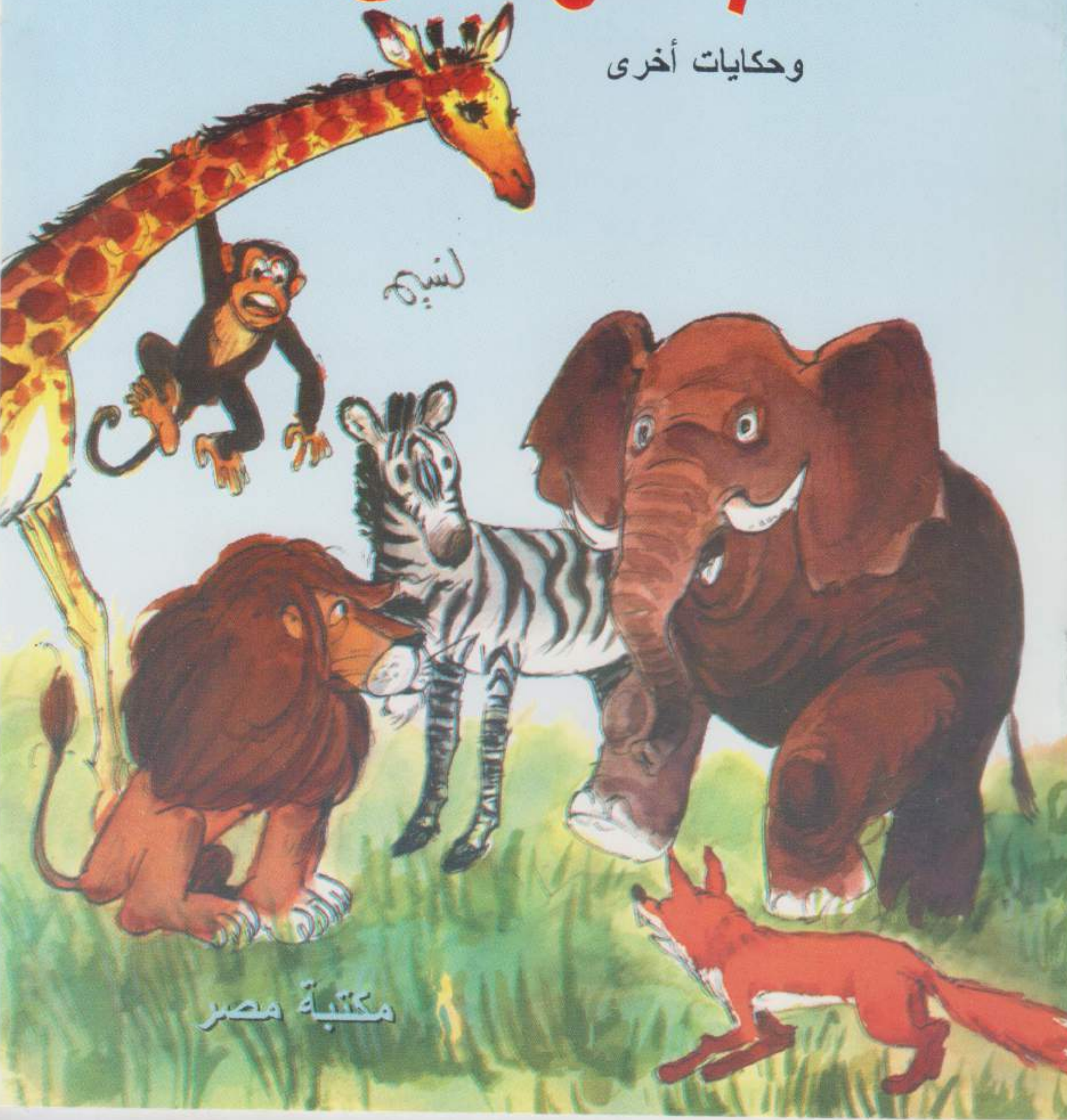
ألف حكاية وحكاية (٥١)

يعقوب الشاروني

الجائزة لمن ؟

وحكايات أخرى



مكتبة مصر

ألف حكاية وحكاية (٥١)

الجائزة لمن ؟

وحكايات أخرى

تأليف

يعقوب الشارونى



رســوم

نســـيم

مكتبة مصر

البلبل والنخلة

اعتادَ الأطفالُ ، أثناءَ عودتِهم من مدرستِهم ، أن يقفوا تحتَ نخلةٍ مُحمَّلةٍ بالبلحِ ، يقذفونَها بالأحجارِ ، فيُسْقِطُونَ بعضَ ثمارِها الحلوةِ.

كانَتِ النخلةُ تتألَّمُ من هذا الاعتداءِ، الذى استمرَّ يومًا بعدَ يومٍ.

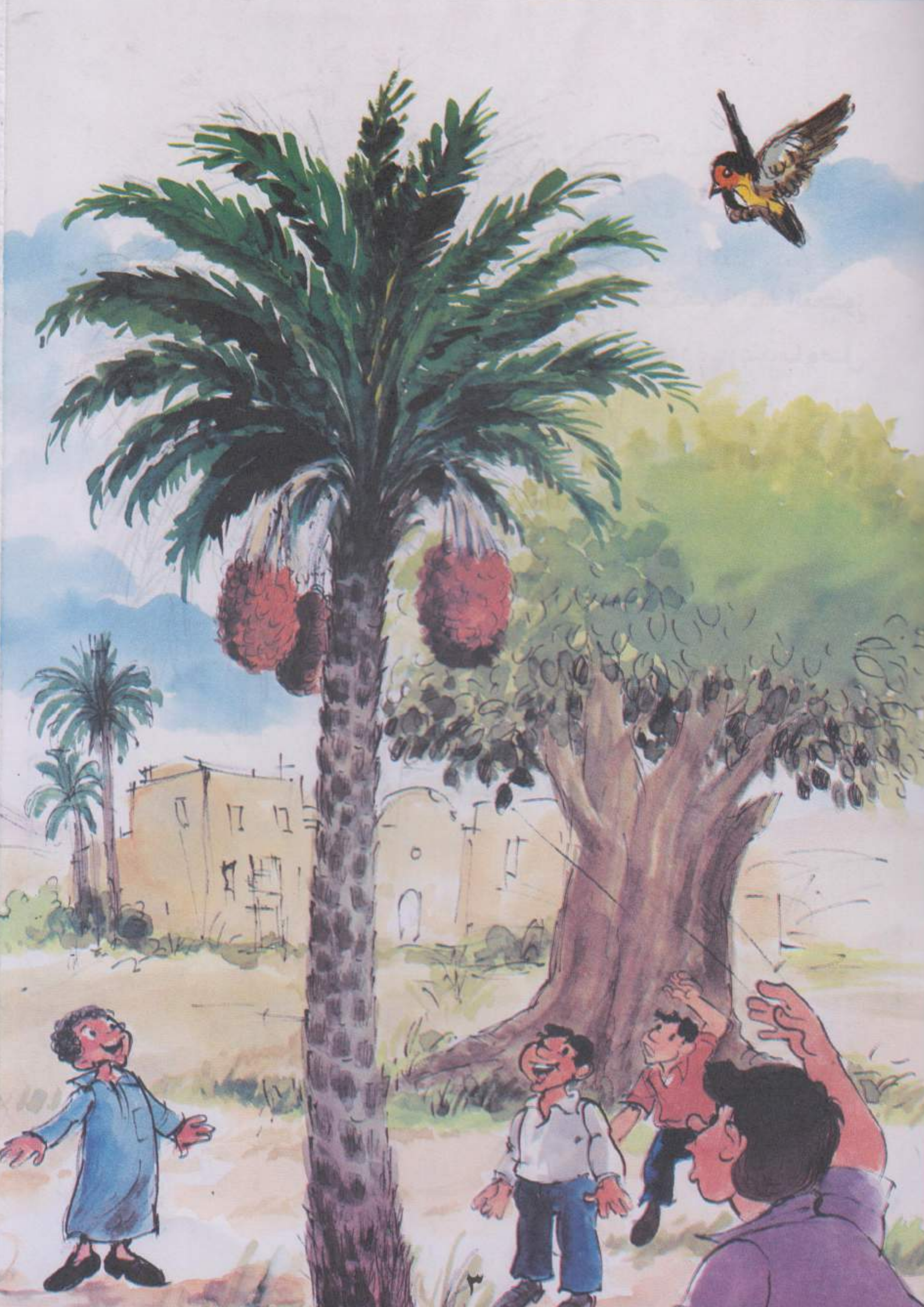
ولاحظَتِ النخلةُ أن بجوارِها شجرةً من أشجارِ السنطِ ، لا يقتربُ منها أحدٌ ، ولا يقذفُها طفلٌ بحجرٍ.

وذاتَ يومٍ ، وقفَ بلبلٌ بينَ سعفِ النخلةِ ، وراحَ يُغرِّدُ لها ألحانَهُ الجميلةَ ، فوجدَتْ فيه النخلةُ صديقًا يمكن أن تشكُوَ له همَّها.

قالَتِ النخلةُ: "عزيزى البلبلَ ، لماذا يقذفُنى الصغارُ بالأحجارِ ، بينما يتركونَ شجرةَ السنطِ دون أن يلمسوها أو يقتربوا منها؟!"

قالَ البلبلُ: "لأنَّ شجرةَ السنطِ ليس لها ثمرٌ يجذبُ إليه الناسَ . فالأشجارُ المُحمَّلةُ بالثمارِ ، هى التى يرميها بعضُ الناسِ بالأحجارِ."

وأضافَ البلبلُ: "يا صديقتى النخلةَ ، لا تغضبى إذا قذفوكِ بالحصى والأحجارِ ، فهذه شهادةٌ لكِ بأنكِ أفضلُ الأشجارِ."



القط والحرية

كانَ الكلبُ "عنتر" يعيشُ فى نفسِ البيتِ مع القطِّ العجوزِ "مشمش" . وذاتَ ليلةٍ ، تَأخَّرَ "مشمش" فى العودةِ . وعندَما وصلَ إلى بابِ البيتِ فى منتصفِ الليلِ ، بدأ يموءُ ويخمشُ البابَ بمخالبِهِ، فنبحَ عنتر إلى أنِ استيقظَ صاحبُ البيتِ ، وفتحَ البابَ ، ودخلَ مشمش ، فقالَ له صاحبُ البيتِ غاضبًا:

"إذا أتيْتَ مُتأخِّرًا هكذا يا مشمش مرةً أخرى ، فلن أفتحَ لك البابَ!"

ولم يُجِبْ مشمش ، بل التفَّ حولَ نفسِهِ ، ونامَ فوقَ البساطِ الصوفِيِّ.

وتَشمَّمَ عنتر "مشمش" ، وقالَ له:



"إذا حرصْتَ على البقاءِ مثلى فى المنزلِ ، سيُحِبُّكَ أهلُ البيتِ مثلما يُحِبُّونَنى، وتفوزُ بطعامٍ كثيرٍ.."

وفتحَ القطُّ العجوزُ نصفَ عينِهِ وقالَ:

"حريتى أثمنُ من أىِّ طعامٍ!!"

ثم دسَّ رأسَهُ فى فروتِهِ، واستغرقَ فى النومِ .



الأبيض والأسود



سألَ الشاطرُ أمين جدَّهُ عبد المعين الحكيم: "لماذا يُفضِّلُ الناسُ اللَّوْنَ الأبيضَ عن اللونِ الأسودِ؟"

قالَ الجدُّ: غيرُ صحيحٍ أننا نُفضِّلُ الأبيضَ ، أو أننا لا نُرحِّبُ بالأسودِ.

فالفتاةُ أو السيدةُ إذا رأتْ فى رأسِها شعرةً بيضاءَ ، أسرعَتْ تنزعُها، أو تصبغُها باللونِ الأسودِ.

والمياهُ البيضاءُ على العَيْنِ ، مرضٌ خطيرٌ.

والعينُ البيضاءُ ، هى عينٌ لا تَرى!

أمَّا العيونُ الحورُ التى نضربُ بها المثلَ فى الجمالِ ، فهى الشديدةُ السوادِ (مع بياضٍ ناصعٍ).

والتلميذُ إذا أعادَ ورقتَهُ بيضاءَ بعدَ الامتحانِ ، كانَ المعنى المؤكَّدُ أنه راسبٌ ولا أملَ فيه!!

والنومُ العميقُ ، لا يأتى إلا فى غرفةٍ معتمةٍ سوداءَ.

أما البطيخةُ ، إذا كانَ قلبُها أبيضَ ، فإننا نُلقِى بها بعيدًا فى الحالِ!!



الجائزة لمن ؟!

اختارَ الأسدُ، ملكُ الغابةِ، الفيلَ، ليحكمَ ركنًا من أركانِ الغابةِ الكبيرةِ.

وأرادَ الفيلُ أن يخصّصَ جائزةً لمَنْ يُقدّمُ أفضلَ إنتاجٍ، أو يقومُ بأكبرِ مجهودٍ مُفيدٍ، فاختارَ لجنةً من النمرِ والذئبِ والثعلبِ، لاختيارِ الفائزِ.

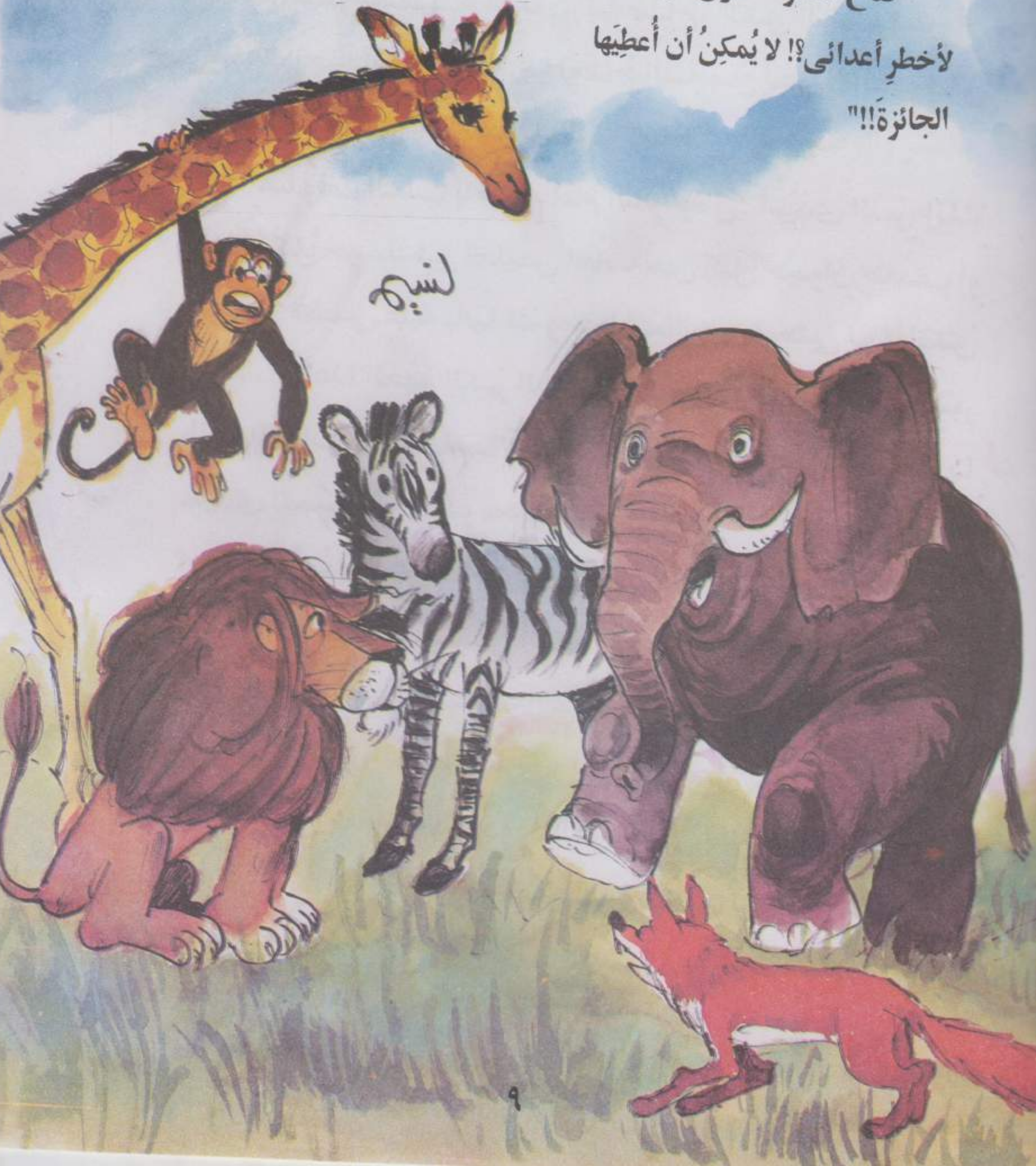
وجاءَ الدبُّ فقالَ: "أنا أرشّحُ النحلَ لجائزةِ أفضلِ إنتاجٍ. إنه يعملُ بغيرِ توقُّفٍ ساعاتٍ طويلةً كلَّ يومٍ، ليقدِّمَ لنا عسلَ النحلِ، وهو أفضلُ الطعامِ وأحلاهُ."

لكنَّ النمرَ نظرَ إلى الذئبِ، ثم نظرَ إلى الثعلبِ، وقالَ: "لكنّنى لا أعرفُ شيئًا عن هذا العسلِ! العسلُ لا يصلحُ طعامًا لى، لذلك لا يُمكنُ أن نُعطِيَ النحلَ الجائزةَ!"



هنا تَقدَّمَ القردُ وقالَ: "أعتقدُ أن دودةَ القزِّ يجبُ أن تفوزَ بجائزةِ أفضلِ إنتاجٍ. إنها تُقدِّمُ خيوطَ الحريرِ التى يصنعُ منها الإنسانُ أرقَّ الأقمشةِ وأجملَ الملابسِ."

صاحَ النمرُ: "تقولُ الإنسانَ ؟! هل تُقدِّمُ هذه الدودةُ إنتاجَها لأخطرِ أعدائى؟! لا يُمكِنُ أن أُعطِيَها الجائزةَ!!"



وَتقدَّمَ الحمارُ الوحشِيُّ وقالَ: "أعتقدُ إذن أن البقرةَ هى التى يجبُ أن تفوزَ بجائزةِ الإنتاجِ .. إنها تُقدِّمُ أكبرَ كمياتٍ من اللبنِ، واللبنُ أفضلُ غذاءٍ لكلِّ الحيواناتِ . لابد أن تفوزَ بجائزةِ الإنتاجِ".

وتَهامَسَ النمرُ مع الذئبِ، ثم صاحَ: "لكنَّ البقرَ يرفضُ أن يُعطِيَنا، نحن أسيادَ الغابةِ، ما نحتاجُ إليه من لحمٍ!! إنه يرفضُ الخضوعَ لنا، لذلك لن نُعطِيَهُ جائزةَ الإنتاجِ!"

هنا وقفَ الثعلبُ باحترامٍ أمامَ النمرِ، وقالَ: "سيِّدى النمرَ، إنك تبذلُ كلَّ جهدِكَ فى تخليصِ الغابةِ من كلِّ حيوانٍ ضعيفٍ أو مريضٍ، فتقضى عليه بأنيابِكَ ومخالبِكَ الرحيمةِ،حتى لو لم تكنْ جائعًا. إن هذا الجهدَ الكبيرَ الذى تبذلُهُ، يُمثِّلُ أكبرَ صورةٍ من صورِ إنكارِ الذاتِ والاهتمامِ بالآخرينَ، وحبِّ الخيرِ. إننى أرشِّحُكَ يا سيدى النمرَ، لجائزةِ أكبرِ مجهودٍ وأفضلِ إنتاجٍ !"

وبدأتْ همساتُ الاحتجاجِ ترتفعُ من الدبِّ والقردِ والحمارِ الوحشىِّ، لكن النمرَ كشَّرَ عن أنيابِهِ، ونهضَ على قائمتَيْهِ الأماميتَيْنِ، وضربَ الأرضَ بذيلِهِ، فسكتَتِ الهمساتُ كلُّها !!

ورغمَ فوزِ النمرِ بالجائزةِ، فقد ظلَّ النحلُ يعملُ بغيرِ توقُّفٍ ليُقدِّمَ أفضلَ طعامٍ، وظلَّتْ دودةُ الحريرِ تعملُ بكلِّ همَّةٍ لتقدِّمَ أفضلَ أنواعِ الخيوطِ، وظلَّ البقرُ يعملُ دونَ شكوى لُيقدِّمَ أفضلَ غذاءٍ للأطفالِ والكبارِ .

الحق فى الزحف !!

ذاتَ يومٍ كانَ نسرٌ يشقُّ الهواءَ بقوةٍ، يرتفعُ مرةً فوقَ السحابِ، وينقضُّ أحيانًا قربَ سطحِ الحقولِ. ولاحظَ أنه كلما اقتربَ من الأرضِ، يرى ثعبانًا يقفزُ رافعًا رأسَهُ إلى أعلى، كأنَّما يحاولُ اللحاقَ بالنسرِ والوصولَ إليه، لكنه لا يلبثُ فى كلِّ مرةٍ أن يسقطَ على الأرضِ، وهو يَفِحُّ فى غضبٍ.

صاحَ النسرُ: "إننى أفهمُ ما تُريدُ ... أنت تقفزُ فى محاولةٍ لتطيرَ مثلما أطيرُ. أو لتنهشَنى فأموتَ، وقد نسيتَ قدراتِكَ المُتواضعةَ، وما منحَتْكَ الطبيعةُ من إمكانياتٍ محدودةٍ، لا تزيدُ عن الغدرِ والنهشِ".

وأضافَ النسرُ وهو يُحلِّقُ عاليًا: "إن هؤلاء الذين تدورُ حياتُهم حولَ الرغبةِ فى الفوزِ أو تحطيمِ الآخرين، ولا يدفعُهم إلى ذلك سوى الغيرةِ وحدَها أو الحسدِ، لا يحصدونَ إلا الحقَّ فى أن يظلُّوا إلى النهايةِ، يزحفونَ على بطونِهم !!"



الأسد والضبع

اصطادَ الأسدُ غزالاً ، وأكلَ منه حتى شبعَ . وجاءَ ضبعٌ ، فلم يجدْ قطعةَ لحمٍ واحدةٍ فوقَ العظامِ ، فالتفتَ إلى زميلٍ له، وقالَ بصوتٍ سمعَهُ الأسدُ:

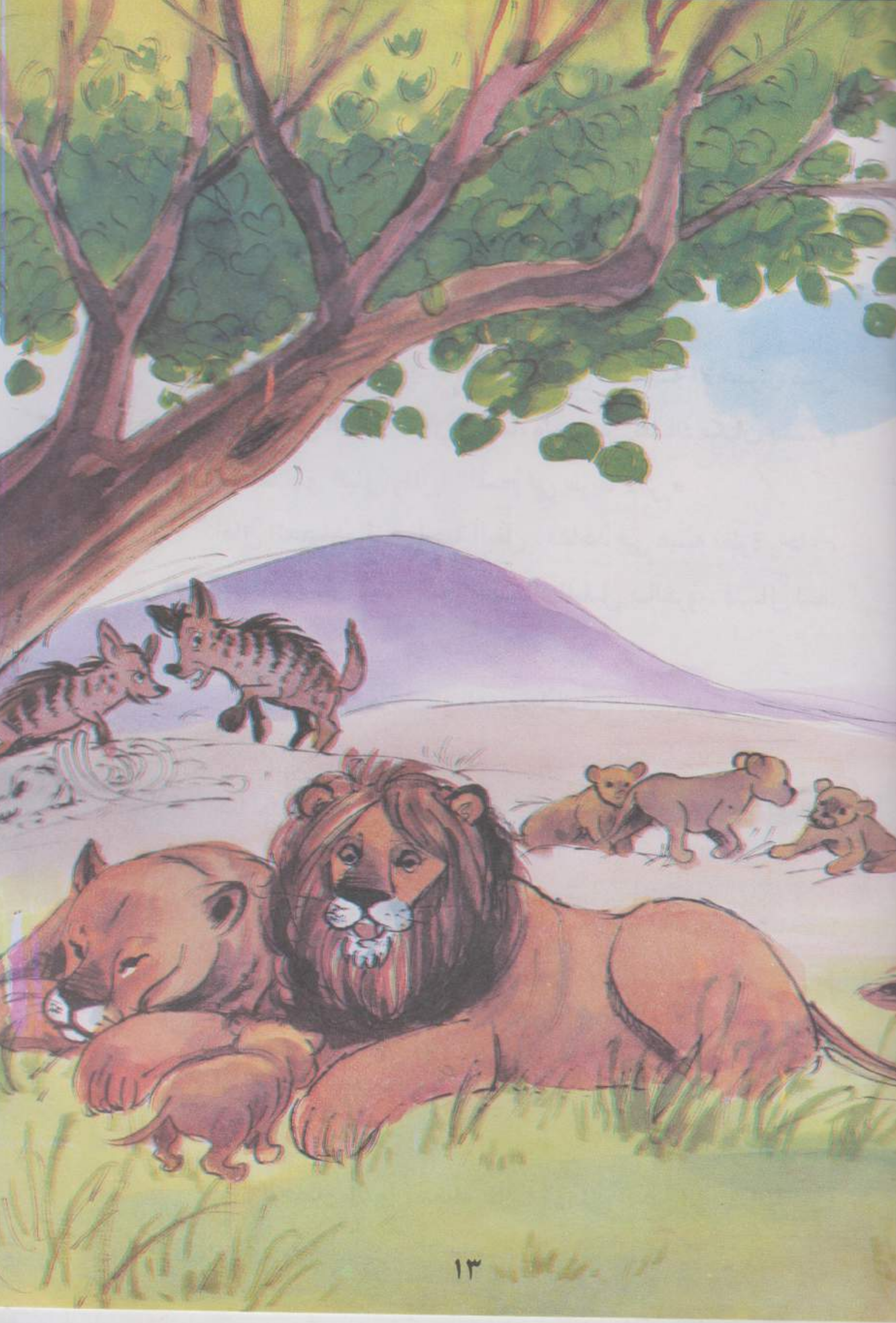
"كيف تعتبرونَ الأسدَ ملكَ الغابةِ ، بينما لا يتركُ من الفريسةِ سوى العظامِ الصلبةِ القاسيةِ؟! يا لَهُ من أسدٍ جَشِعٍ طمَّاعٍ!!"

واستمرَّ الأسدُ جالسًا فى هدوءٍ ، وكأنه لم يسمعْ.

لكنَّ أحدَ الأشبالِ سمعَ ما قالَهُ الضبعُ ، فالتفتَ إلى والدِهِ الأسدِ ، وقالَ:

"أبى .. يجبُ أن تعاقبَ هذا الضبعَ طويلَ اللسانِ ، فليس من واجباتِ الأسدِ أن يهيِّئَ الطعامَ للضباعِ . وما يأخذونَهُ من عظامِ فرائسِنا ، إنما نقدِّمُهُ لهم إحسانًا .."

قالَ الأسدُ: "كُنْ كريمًا يا بُنَىَّ فى معاملةِ الآخرينَ ، حتى الذين يُسيئونَ إليكَ . وعليكَ أن تتذكَّرَ أنك لا تلتزمُ الأدبَ وحسنَ الأخلاقِ مع الآخرينَ لأنهم يستحقُّونَ ذلك ، بل لأنك أنتَ المُؤدَّبُ حسنُ الأخلاقِ!"



ابحث لك عن مكان آخر!!

بعدَ يومٍ من العملِ الشاقِّ ، جمعَ الرجلُ خيولَهُ وبغالَهُ فى الإسطبلِ الضيِّقِ ، ووقفَ الحصانُ أمامَ معلفِهِ يأكلُ. وكان التبنُ طازجًا ونظيفًا ، فلم يكترثْ بالزحامِ.

واقتربَ البغلُ، يُريدُ الذهابَ إلى الناحيةِ الأخرى من الإسطبلِ. لكنَّ المكانَ كانَ ضَيِّقًا، ولم يكنْ هناكَ مكانٌ يسمحُ بالمرورِ. هنا نهقَ البغلُ وقالَ: "أفسِحْ لى طريقًا لأمُرَّ."

أمالَ الحصانُ رأسَهُ ناحيةَ البغلِ ، فشاهدَ فى عينَيْهِ نظرةَ رجاءٍ ، ولم يجدِ الحصانُ ضررًا فى السماحِ للبغلِ بالمرورِ، فقالَ لَه: "تَفضَّلْ.."

وابتعدَ الحصانُ قليلاً عن المعلفِ ليُفسِحَ الطريقَ للبغلِ.

وتَقدَّمَ البغلُ خطوةً ، ووقفَ فى المكانِ الذى أخلاه الحصانُ!



هنا نظرَ الحصانُ إلى البغلِ ، يستعجلُهُ المرورَ، لكنَّ البغلَ لم يتحرَّكْ!

قالَ الحصانُ: "أفسحْتُ لكَ الطريقَ ، لتذهبَ إلى الناحيةِ الأخرى من الإسطبلِ ، فلماذا لا تتحرَّكُ لأعودَ إلى مكانى أمامَ المعلفِ ؟!"

فى البدايةِ لم يهتمَّ البغلُ بأن يُجيبَ ، بل مدَّ فمَهُ إلى المعلفِ، وأخذَ يتناولُ التبنَ الطازجَ!

أعادَ الحصانُ النبيلُ سؤالَهُ، قالَ: "دَعْنى أرجعُ إلى مكانى أيها

البغلُ، فأنا لم أتحرَّكْ إلا لأسمحَ لكَ بالمرورِ !"

وبفمٍ مملوءٍ بالطعامِ ، أجابَ البغلُ متبجِّحًا:

"أليسَ من حقِّى أنا أيضًا أن آكلَ ؟! أليْسَ من حقِّى أنا أيضًا أن أقفَ فى راحةٍ ؟! ابحثْ لكَ عن مكانٍ آخرَ!"

ورفضَ البغلُ أن يتزحزحَ عن المكانِ الذى أخلاهُ الحصانُ، واستمرَّ يأكلُ تبنَ الحصانِ!!

قالَ الحصانُ لنفسِهِ: "فى المرةِ القادمةِ ، عندما أسمحُ للآخرينَ أن يمرُّوا ، سأكونُ أكثرَ حذرًا .. فقد لا يكونُ هدفُهم إلا احتلالَ مكانى!"



البئر المغرورة

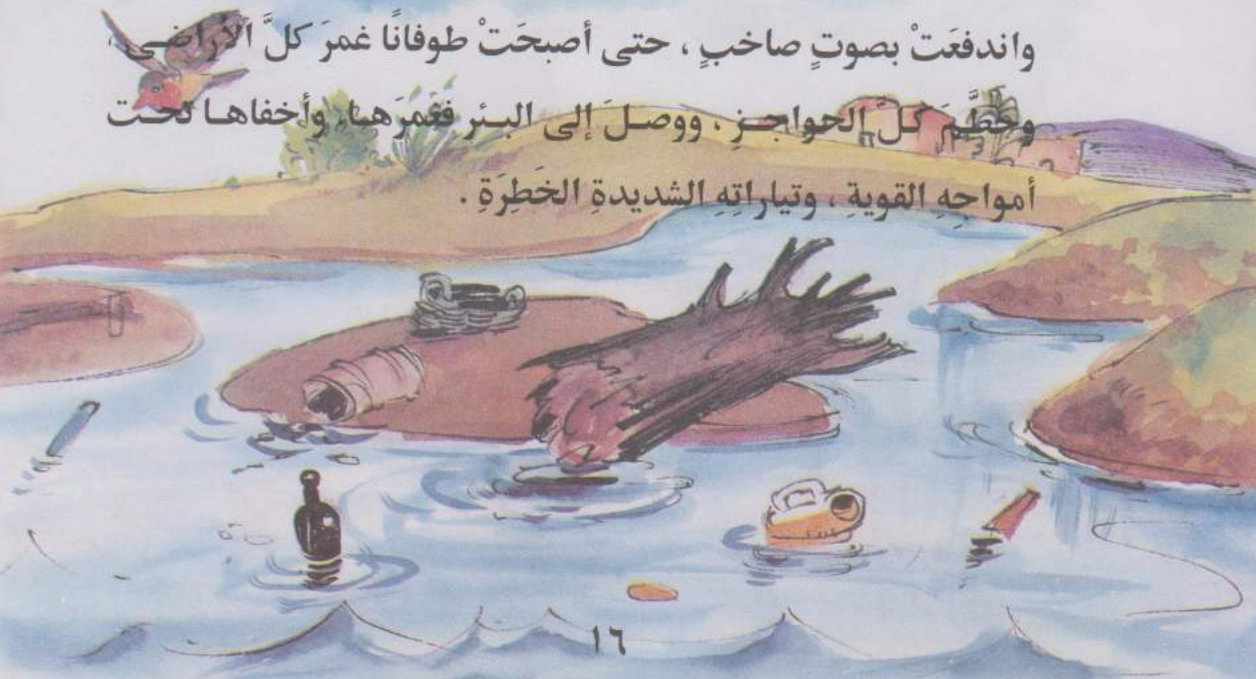
لم يتأثَّرِ النهرُ عندما وجدَ أهلَ القريةِ قد حفروا لأنفسهم بئرًا يأخذون منها الماءَ، بدلَ أن يذهبوا كلَّ يومٍ إليه، يأخذونَ منه حاجتَهم وحاجةَ ما شيتِهم من الماءِ.

لكنَّ البئرَ الجديدةَ سمحَتْ لنفسِها، ذاتَ يومٍ، أن تقولَ للنهرِ مؤنبةً:

"صوتُكَ صاخبٌ وماؤكَ عَكِرٌ، والتيارُ فيك شديدٌ خَطِرٌ. لماذا لا تكونُ مثلى فى الهدوءِ والعمقِ، والثباتِ والنقاءِ ؟! إننى أتطلَّعُ إلى السماءِ الزرقاءِ من فوهتى المستديرة طوالَ اليومِ، أبحثُ عن أسرارِ الكون. هذه هى الحياةُ كما يجبُ أن تكونَ !!"

ولم يُجِبِ النهرُ بكلمةٍ !

لكنَّ مياهَهُ العَكِرَةَ لم تلبثْ أن فاضَتْ بالتدريجِ على الشاطئَيْنِ، واندفعَتْ بصوتٍ صاخبٍ ، حتى أصبحَتْ طوفانًا غمرَ كلَّ الأراضى، وحطَّمَ كلَّ الحواجزِ . ووصلَ إلى البئرِ فغمرَها، وأخفاها تحت أمواجِهِ القويةِ ، وتياراتِهِ الشديدةِ الخَطِرَةِ .



صدر من هذا السلسلة



دار مصر للطباعة